اسمى يوسف

(ثم ماذا ؟)

خطر ليوسف الثانى امبراطور النمسا أن يزور شقيقته مارى انتوانت ملكة فرنسا فغادر عاصمته فينا فى جوقة كبيرة من الأعوان والحشم حتى اذا أوشك أن يصل الى حدود فرنسا صرف المغية على أن توافيه الى باريس واتخذ له سبيلا آخر ولم يستصحب إلا الكونت روزنبرج فتنكرا وسافرا كأنهما من عامة السائحين حتى اشرفا على جسر عند الحدود . فقال الامبراطور:

— أرجو أن تصح أحلامى وان يبسم لى المستقبل . أما الآن فانى أمبراطور مقيد بارادة سواى (١) وانما أذهب الى فرنسا الآن باسم الكونت فالكنستين هيا بنا نجتاز الكبرى الذى يصل بين فرنسا والمانيا وفى الوقت نفسه يفصل بينهما (٢)

ووصلا الى الفندق الصغير فى بلدة (فيترى) الصغيرة وهى أول بلدة فرنسا وبلغاها بعد أن تجاوزا الحدود . وكان مدير الفندق فى الوقت نفسه مدير بوستة تلك الناحية وكانت خادمات الفندق فى أبهى ملابسهن وهن فى شغل شاغل يحولن صالة الفندق الى مائدة كبيرة ازدانت جدرانها بالأزهار والتحف وتحولت ناحية منها الى مقصف ترتبت عليه الحلويات والصحون . وكان مدير الفندق وناظر البوستة يراقب هذه الترتيبات والزينات والطهاة يهيئون الطعام وقد مدت الموائد لثلاثين مدعواً وقد أعدت قناني الخمر للمدعوين . وكان المسيو (اتيان) يراقب هذه الترتيبات باسم الثغر هنيء البال حتى اذا رأى كل شيء حسنا فى قاعة الطعام انتقل الى المقصورة المجاورة وفيها امرأة استلقت على ديوان عند النافذة وهى حسناء ولكنها صفراء اللون وملابسها جميلة وبجانبها سرير لشبه طفل حديث الولادة . وهي زوجة المسيو اتيان صاحب الفندق وكل هذه الاستعدادات لأجل تنصير الغلام . فقال الرجل

---

(١) اشارة الى أنه مقيد بارادة والدته الأمبراطورة ماريا تريزا

(٢) كلمات الأمبراطور بعينها . راجع « تحارير يوسف الثانى » صحيفة ١٧٥

ـــ أرجوك أيتها العزيزة اثناسيا أن تقاومى ضعفك وأن تلبثى مع ضيوفنا اليوم لقد مضت ٣ أسابيع على الولادة

ـــ سأبذل جهدى ياعزيزى :

ـــ إن حفلة التنصير اليوم ذات شأن وأهمية وهى عيد كبير بشرط أن لايأتينا أحد من السائحين ولوجاؤا لما عرفت أين أجد محلا لنزولهم فان أفضل من يأتى فندقنا ليس أهلا للاجتماع بضيوفنا الكرام فضلا عن أنى محتاج الى جميع عرباتنا وخيولنا فلنقل المدعوين . ولكن ماهذا . أنى أسمع صوت عربة ونفير السائق . أنها عربة المحطة وفيها قوم غرباء

وأسرع الى الباب الخارجى فرأى عربة المحطة ومن ورائها عربة أحد ضيوفه فساءه أن السياح حضروا وقت حضور المدعوين فمشى الى المدعوين يحسن استقبالهم وأهمل غيرهم وكان أهم ضيوفه كاهن القرية والمأمور ثم عاد وتذكر واجباته ورجع الى السائحين فرأى رجلا عليه هيئة الأعوان بجانب السائق وإذا برجلين فى العربة ففتح بابها وقال

ـــ أتريدون ياسادتى الذهاب الى المحطة الثانية

ـــ لا . وإنما رأينا فندقك حسناً فنريد غرفة وطعاماً

ـــ أرجوكم أن تواصلوا سيركم الى البلدة المجاورة

ـــ ولماذا ونحن نرى القوم يدخلون فندقك أفواجا . فكيف ذلك

ـــ سيدى أن هذا اليوم . . . . سيدى لاتؤاخذنى هل أنت أب

فقال السائح بحزن ـــ لقد كنت أباً (١) ولكن مامعنى هذا السؤال

ـــ إذاً أنت تشعر معى متى أخبرتك . أننا اليوم نحتفل بتنصير ولدنا الأول

ـــ وهؤلاء الناس ؟

ـــ هم الذين دعوناهم للحفلة ولذلك تلتمسون لى عذراً

ـــ إذاً أنت تطردنا ؟ لا . أنى وصديقى لانستطيع القبول لأننا نفضل

---

(١) كان ليوسف الثانى أمبراطور النمسا ابنة من زوجته الأولى فماتت وحزن عليها كثيراً

الاقامة معضيوفك فاسمح لنا أن نحضر وليمتك وأن نشترك فى حفلة التنصيرفانهاحفلة تستوجب الفرح و نريد أن نشترك معك فى فرحك

ـــ على الرحب والسعة إنكم ضيوف ولدى الصغير

فدخلا واختلطا بالمدعوين . فقال المسيو اتيان :

ـــ اسمحالى أن أقدمكما الى زوجتى مدام اتيان فانها تسر باستقبالوجهاءنظيركما

ولما رأتهما مدام اتيان أدركت للحال أنهما من الأعيان فأحسنت استقبالهما وعهدت الى زوجها أن يجلس الكاهن بجانبه وأجلست أحد الضيفين عن يمينها على المائدة والآخر عن يسارها وأخذت تحدثهما عما وقع لها فى مرقص المحافظ فى العام الماضى أما أحد السائحين فانه تحول الى محادثة جيرانه وسأل الكاهن والمأمور عن أحوال الأهالى

فلما انتهى الطعام بدىء بتنصير الغلام وذلك فى فسحة مهيأة لذلك فقدم أحد السائحين ذراعه لمدام اتيان . وقال .

ـــ أتسمحين لى ياسيدتى أن أكون عراباً لطفلك ؟

فأجابته الى ماطلب مسرورة وقالت فى نفسها «سنعرف اسمه» وبدأت حفلة التنصير الكنسية وبعد أن أتم الكاهن تنصير الغلام تحول الى العراب . وقال :

ـــ ماسم حضرة العراب

فتحولت أبصار الجميع اليه وهم ينتظرون أن يسمعوا لقب كونت . فقال الرجل :

ـــ اسمى يوسف

ـــ يوسف ماذا ؟

ـــ كنت أظن ان اسمى الأول يكفى

ـــ لاياسيدى بل يجب تدوين الاسم كاملا فى سجل الكنيسة

ـــ اذاً فاسمى يوسف الثانى

ـــ الثانى . . الثانى . . هل هذا هو لقب عائلتك

ـــ نعم اسمى الآخر هو «الثانى»

ـــ كما تشاء يوسف الثانى . والآن ماهى صناعتك . لاتؤاخذنى فانى ألقى عليك الاسئلة العادية القانونية

فتردد الرجل قليلا وكرر الكاهن سؤاله قائلا

ـــ ماهى مهنتك

فأجاب الرجل باسماً

ـــ امبراطور النمسا

فصاح القوم صيحة الدهشة وسقط القلم من يد الكاهن واستلقت مدام اتيان على كرسيها وقد تغلب عليها الفرح وتناول المسيو اتيان غلامه من ذراعى الخادمة وأسرع الى الامبراطور فركع أمامه فاقتدى به الجميع وجثوا رجالا ونساء فقال المسيو اتيان بصوت تخنقه الدموع

ـــ ياجلالة الأمبراطور أنك صيرت ولدى شهيراً وسيبقى الشرف الذى وهبته لنا الآن موضوع حديث الأهالى الى مابعد مائة سنة . وأهالى (فيترى) لاينسون تنازلكم الى الجلوس معهم كواحد منهم . مولاى : ان ولدى فرنساوى ولكنه سيكون نمساويا فى قلبه مثل جلالة ملكتنا الحسناء فهي نمساوية وفرنساوية فى وقت واحد . وأسأل الله أن يحرسكما بعنايته فلتحى ملكتنا مارى أنتوانت . وليحى شقيقها الكريم امبراطور النمسا

فهتف الجميع بذلك الدعاء وانتبهت مدان اتيان فنهضت وسارت الى الامبراطور فأسرع جلالته اليها وأجلسها بلطف قائلا

ـــ ليس بين الوالدة والعراب تكليف . ثم دفع اليها علبة سعوط مرصعة وقال

ـــ أرجوك أن تقبلى هذه الهدية تذكاراً لزيارتى السارة وعليها صورتى ، وقد قيل لى أن جميع الحسان فى فرنسا يتنشقن السقوط فأرجو أن تذكرينى كلما استعملت هذه العلبة

ثم تحول الى المسيو اتيان وقال :

ـــ والآن أرجوك أن تهيء لنا عربة تنقلنا الي المحطة الاخرى

« عن مجلة الاخاء »

فهرست العدد

ص		
٣٢١	الثقافة اليونانية	اسماعيل مظهر
٣٣٦	شعر التصوير	احمد زكى ابو شادى
٣٣٧	شعر شكرى	مؤرخ
٣٤١	شيطان بنتاؤر	أحمد شوقى
٣٥٣	العقاد على السفود	...
٣٦٢	على سفود آخر	عبد الرحمن خليفة
٣٦٦	هنرى هين	رحمين صيون
٣٦٩	خطرات فى السياسة والتاريخ	...
٣٨٥	أباطيل الأديان	سليم خياطه
٣٨٨	مشروع اتفاق	...
٤١٤	شناعة « Enormity »	...
٤١٦	الجحمة	عبد اللطيف النشار
٤٢١	تعاليم البهائية	عبد الجليل بك سعد
٤٢٥	قصة من بوكاتشو اجتماع الحبيبين	ك . ك
٤٣٤	مصارع الخلفاء	كامل كيلانى
٤٤١	الاغراء	ك . ك

تابع الفهرست

٤٥٠	بين الادباء	الاستاذ الزين والاستاذ وجدي بك
٤٥٣	سنابل وازهار	...
٤٦٢	مصرع كليوباترا	أحمد شوقي بك
٤٦٤	مختار القصص	كامل كيلاني
٤٦٥	النيل في السودان	محمود مصطفى حلمي
٤٧٠	الاحلام الشاردة	حسن كامل الصيرفي
٤٧٢	صور تحليلية	أبو مصطفى
٤٧٥	اسمى يوسف	عن مجلة الأخاء